8

# جدلية الخفاء والتجلي للدين والدنيا
# في شعر الإمام الشافعي(ت: 204 هـ) دراسة فنية

# The Dialectic of Invisibility and Manifestation of Religion and the World in the Poetry of Imam Al-Shafi'i (d. 204 AH) an Artistic Study

أ.م.د. بلاسم حسن حمادي الخفاجي
A.P.Dr. Balsam Hassan Hammadi Al-Khafaji

كلية الآداب – جامعة الإمام الصادق عليه السلام
College of Arts - Imam Sadiq University, peace be upon him

الكلمات المفتاحية: جدلية – الخفاء – التجلي – الدين – الدنيا – شعر الشافعي
Keywords: dialectics - invisibility - manifestation - religion - the world - Al-Shafi'i's poetry

**الملخص:**

طلب الشافعي العلم والحكمة مترحلاً بين البلدان في طفولته وشبابه يتيماً زاهداً، وعاصر ستة خلفاء من بني العباس وثلاثة أئمة من بني هاشم، مبتعداً عن السياسة والسلطان، وأصبح إماماً في الدين واللغة والأدب والنقد، ولم يكن همه البراعة في الشعر لكن حمله رسالةَ دعوةٍ الى الدين الحنيف فكراً وسلوكاً، ناصحاً لبناء علاقات اجتماعية صادقة. وكانت مصادر شعره؛ القرآن والسنّة وتجربته الشعرية فكان شعره مُجلياً لصورة الدين ودوره الإيجابي في سعادة المجتمع، ومُخفياً لصورة الدنيا وزينتها، وقد استخدم في شعره الموروث الأخلاقي– الديني، ليعبّر عن مفردة "الدين" ضمن حقول دلالية عديدة، في علاقة ضدية مع مفردة "الدنيا" كاشفاً عن المستوى النفسي لرؤيته؛ السلبية اتجاه "الدنيا"، والإيجابية اتجاه "الدين"، فكانت الصورة الشعرية لهما تتموضع في علاقة النفي والتناقض بين مستويْ بنيتها المعنوي والنفسي.

Summary:

Al-Shafi'i sought knowledge and wisdom, traveling between countries during his childhood and youth as an ascetic orphan. He lived with six caliphs from the Abbasids and three imams from the Banu Hashim, staying away from politics and power, he became an imam in religion, language, literature, and criticism, and his concern was not proficiency in poetry, but rather he carried a message calling to the true religion in thought and behavior, and advising the building of sincere social relations, the sources of his poetry were; The Qur'an, the Sunnah, and his poetic experience. His poetry revealed the image of religion and its positive role in the happiness of society, and concealed the image of the world and its adornments, in his poetry, he used the moral-religious heritage to express the word "religion" within many semantic fields, in an antagonistic relationship with the word "world," revealing the psychological level of his vision. Negativity is towards "the world", and positivity is towards "religion", the poetic image of them was located in the relationship of negation and contradiction between the levels of its moral and psychological structure.

## المقدمة

الإمام محمد بن إدريس الشافعي وتدٌ من أوداد العلم والمعرفة في العصر العباسي الأول، لم تقتصر إمامته في العلوم الدينية وحسب، بل شملت علوم اللغة والأدب والنقد، فهو ممن يؤخذ عنه اللغة، ولد عام 150هـ بغزة فلسطين، من أبويْن يلتقي نسبهما مع نسب النبي محمد صلى الله عليه واله والإمام علي عليه السلام، في عبد مناف بن قصي، فهو القائل: "علي بن أبي طالب ابن عمي وابن خالتي"، ففاطمة أم علي بن أبي طالب خالة إحدى جدَّات الشافعي، وعاش مع أمِّه يتيماً فقيراً لا تملك أجرة

تعليمه وهو طفل صغير، وأمضى بقية حياته زاهداً في طلب الدنيا وزينتها، مُتلهِّفاً لطلب العلم والحكمة مرتحلاً بين البلدان؛ مكة والمدينة واليمن والعراق ومصر، درس خلالها عند أئمة أهل السُنَّة والجماعة وتلامذتهم، فصار إماماً وفقيهاً وصاحب مذهب سُمِّيَ بالمذهب الشافعي، مات في مصر عام 204هـ ودفن فيها، وعاصر خلال حياته ستة من خلفاء بني العباس، وثلاثة من أئمة آل النبي محمد صلى الله عليه واله، ولم يرفض حبّ الولي وآل محمدٍ رغم بعدما دفع تهمة مساندته للعلويين.

ولِسعة علمه كانت حلقات تدريسه؛ منذ صلاة الفجر الى قرب انتصاف النهار في القرآن والحديث والعربية والعروض والنحو والشعر، عَقَل لسان شعره واقتصر على الأبيات والمقطوعات القصيرة التي يطلقها بين يدي آرائه، فالشعر عنده رسالة ووظيفة اجتماعية–أخلاقية مصادره؛ القرآن الكريم، وأحاديث النبيّ وأصحابه رضوان الله عليهم، إضافة الى تجربته الشعرية التي عاشها؛ يتماً وفقراً وزهدا، مزرياً من الدنيا وفتنها ناقداً لطبقات المجتمع آنذاك، فكان شعره مُجلياً لصورة الدين ودوره الإيجابي في سعادة أبناء المجتمع، ومُخفياً لصورة الدنيا وزينتها، من هنا كان عنوان بحثي الموسوم بـ " جدلية الخفاء والتجلي للدين والدنيا في شعر الإمام الشافعي(150– 204 هـ) دراسة فنية"، في ثلاثة محاور قبلها ملخص ومقدمة وبعدها خاتمة:

1– حياة الشاعر: تناولت فيه نبذة مختصرة من حياة الشاعر، مؤكداً على بيئته السياسية – الاجتماعية، والعلمية – الأدبية، وموضوعات شعره ومصادر ثقافته وأثرها في شعره.

2–ثنائية الدين والدنيا: وقد جدولتُ فيه مفردات هذه الثنائية في شعره، ليتضح من خلالها المستوى النفسي للشافعي إزاء مفردة "الدنيا" التي كررها أكثر من مفردة "الدين"، فأجلى للمتلقي موقفه ورؤيته الإيجابية للدين، والسلبية للدنيا.

3–صورة الدين والدنيا في شعره: وبحثتها في شعره من خلال دراستها على المستويين النفسي والدلالي للصورة وأثرها الكبير في بنية القصيدة ونسيجها الداخلي ومكوناتها الداخلية والبلاغية.

## 1–حياة الشاعر:

الإمام الشافعي هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي.. بن كنانة.. بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان..، وهاشم الذي في نسب الشافعي ليس هاشماً جدَّ النبي محمد صلى الله عليه واله، فذاك هاشم بن عبد مناف، وهذا هاشم ابن أخي ذاك[1]، فليتقي في نسبه مع نسب النبي في عبد مناف الذي هو الجدُّ؛ الثالث للنبي[2]، والتاسع للشافعي، أما والدته فهي فاطمة بنت عبد الله الأزدية، وقيل أنها حفيدة أخت السيدة فاطمة أم الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، هاشمية من آل بيت النبي صلى الله عليه واله[3]، وقد أشار الشافعي الى ذلك بقوله: "علي بن أبي طالب ابن عمي وابن خالتي"، إذ

أن أم جده الأعلى السائب ين عبيد: الشفاء بنت الأرقم بن هاشم بن عبد مناف وأمها خلدة بنت أسد بن هاشم أخت فاطمة بنت أسد والدة علي ففاطمة أم علي بن أبي طالب خالة إحدى جدَّات الشافعي فأطلق عليها خالته مجازاً[4].

ولد الشافعي في بلاد الشام، بغزة في فلسطين عام (150هـ) يوم وفاة الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت: 150هـ)[5]، وعاش يتيماً فقيراً ذا فطنة وذكاء وقابلية على الحفظ، عدَّته أمه لطلب العلم فرحل متنقلاً بين البلاد؛ مكة المكرمة والمدينة المنورة واليمن وبغداد ومصر، وعاصر في حياته؛ من الخلفاء العباسيين: المنصور (158هـ) والمهدي (169هـ) والهادي (170هـ) والرشيد (193هـ) والأمين (198هـ) والمأمون (218هـ)، ومن الأئمة: الكاظم (183هـ) والرضا (202هـ) والجواد (195-220هـ)، الذين امتدحهم بقوله:

آلُ النبيّ ذريعَتِي وهُمُوا إلَيْه وَسِيلَتِي
أرجُو بِهِم أُعْطى غَداً بيَدي اليَمِينِ صَحِيفَتِي [6]

فالشافعي يريد أن يكون (آلُ النبيّ) وسيلته لبلوغ رضا الله تعالى ذكره، ويرجو أن يُعطى يوم الحساب صحيفته بيمينه، اقتباساً من قوله تعالى: ((فأَمَّا مَنْ أُتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِنِهِ. فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً. وَيَنقَلِبُ الى أَهْلِهِ مَسْرُوراً))[7]، كما أنه جعل الصلاة عليهم شرطاً بقبول الـ (صلاة) قائلاً:

يَا آلَ بَيْتِ رَسولِ اللهِ حُبُّكُمُ فَرْضٌ مِنَ الله في القُرآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمُ مِنْ عَظِيمِ الفَخْرِ أَنَّكُمُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لا صَلاةَ لَهُ [8]

واللافت للنظر أن الشافعي مع حبه لآل النبي صلى الله عليه واله، لم يتتلمذ على يد الأئمة من آله، ولا على تلامذتهم، مثلما درس عند الإمام مالك بن أنس(ت:197هـ)، أو على يد تلميذ أبي حنيفة النعمان محمد بن الحسن الشيباني قاضي الخليفة هارون الرشيد وغيرهما..، لماذا ؟ لعل السبب يكمن في أمرين:

**الأول:** اطلاعه على محنة إمامي الحديث والرأي؛ مالك بن أنس وأبي حنيفة، مع السلطة العباسية – وحاكمها آنذاك أبو جعفر المنصور– الذي لم يَأْلُ جُهْداً في تعقُّبهما وتعذيبهما ولم يَرعَ حرمتهما بسبب تأييدهما للعلويين..[9].

**الثاني:** إن الشافعي مرَّ بمحنةٍ مع السلطة العباسية كذلك – وحاكمها آنذاك هارون الرشيد حفيد أبي جعفر المنصور– كادت أن تذهب برأسه، حيث اتهمه والي نجران – وبدافع نفسي – بأنه مع العلويين، وأرسل الى الخليفة كتاباً يقول فيه: "إن تسعة من العلوية تحرَّكوا، وإني أخاف أن يخرجوا، وإن ها هنا رجلاً من ولد شافع المطلبي، لا أمر لي معه، ولا نهي، يعمل بلسانه ما لا يقدر عليه المقاتل بسيفه"، وبسبب ذلك سيق الشافعي مُكبلاً بالحديد الى بغداد، فكانت وفدته الأولى إليها، وذلك سنة 184هـ وسنَّهُ نحو أربعٍ وثلاثين سنة، ولما مَثُلَ بين يدي الخليفة استطاع أن ينجوَ بفصاحة لسانه، وشهادة محمد بن الحسن الشيباني قاضي الخليفة، وسأله الرشيد عن التهمة فأجاب: "يا أمير

المؤمنين، ما تقول في رجلين، أحدهما يراني أخاه، والآخر يراني عبده، أيهما أحبُّ إلي؟ قال: الذي يراك أخاه، قال الشافعي: فذاك أنتَ يا أمير المؤمنين، إنكم ولد العباس، وهم ولد علي، ونحن بنو المطلب، فأنتم ترونا إخوتكم[10]وهم يروننا عبيدهم"، فأوكله الرشيدُ الى القاضي وانتهى النظر الى عدم الالتفات الى الاتهام[11]، فبحنكته وفصاحته استطاع التخلص من التهمة، وبقيَ حبُّه لآلِ المصطفى محمد صلى الله عليه واله غير خافٍ بل مجاهراً به، قائلاً:

يَا رَاكباً قَفْ بالمُحَصَّبِ مِنْ مِنَى ... واهْتِفْ بقَاعِدِ خيفِهَا والنَّاهِضِ

سَحَراً إذا فاضَ الحَجيجُ الى مِنَى ... فَيْضاً كمُلتَطمِ الفُرَاتِ الفَائِضِ

إنْ كانَ رَفْضاً حُبُّ آلِ مُحمَّدٍ ... فليشَهَدِ الثَّقلانِ أني رافِضي [12]

بل نجده في نص آخر – مع دفعه لتهمة مناصرته للعلويين– لا يرفض (حبّ الولي)، قائلاً:

قَالُوا تَرَفَّضْتَ قُلْتُ: كَلاَّ ... مَا الرَّفْضُ دِيني وَلاَ اعْتقَادِي

لَكِنْ تَوَلَّيْتُ غيرَ شَكٍّ ... خيْرَ إمامٍ وخَيْرَ هَادي

إنْ كانَ حُبُّ الوليّ رَفْضاً ... فإنَّ رفْضي الى العِبَادِ [13]

لذا لا يكون السبب وراء عدم أخذه العلمَ من آل محمد، إلا الظروف السياسية الصعبة التي أحاطت بالأئمة وتلامذتهم[14].

ولقد عاش الشافعي حياته يتيماً فقيراً زاهداً منشغلاً بطلب العلم، ففي صغر سِنِّهِ حفظ القرآن الكريم وهو لم يتمَّ السابعة من عمره، مع حفظه للعديد من الأحاديث النبوية الشريفة، ففي رواية أن الشافعي قال: فخافت أمي عليَّ الضيعةَ فحملتني الى مكة وأنا يومئذ ابن عشر أو شبيه بذلك، وفي رواية ثانية قال: "كنتُ يتيماً في حجر أمي ولم يكن لها مال وكان المعلِّم يرضى مِنْ أمي أن أخلفهُ إذا قام، فلما جمعتُ القرآن دخلتُ المسجد فكنتُ أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة[15]، وفي رواية ثالثة قال: كنتُ أنا في الكتَّاب أسمع المعلم يُلقِّن الصبيَ الآية فأحفظها أنا، ولقد كان الصبيان يكتبون أمليتهم فإلى أن يفرغَ المعلم من الإملاء عليهم، قد حفظتُ جميع ما أملى، فقال لي ذات يوم: ما يُحلُّ لي أن آخذ منك شيئاً، قال: ثم لما خرجتُ من الكتَّاب كنتُ أتلقَّط الخزف والرقوق وَكَرَبَ النخل وأكتاف الجمال أكتبُ فيها الحديث، وكانت لأُمي حباب فملأتُها أكتافاً وخزفاً وكرباً مملوءةً حديثاً، ثم أني خرجتُ عن مكة فلزمتُ هُذَيْلاً في البادية أتعلَّمُ كلامها وآخذ طبعها وكانت أفصحَ العرب، فبقيتُ فيهم سبعَ عَشْرَةَ سنة أرحل برحليهم وأنزل بنزولهم، فلما رجعتُ الى مكة جعلتُ أُنْشِدُ الأشعار وأذكرُ الآداب والأخبار وأيام العرب، ثم استعرتُ موطأ مالك بن أنس من رجل من مكة وحفظته في تسع ليال ظاهراً، ثم دخلتُ الى والي مكة وأخذتُ كتابه الى والي المدينة والى مالك بن أنس، قال: فرأيت والي المدينة يتهيَّبُ أن يُكلِّمَ مالكاً، فتقدَّمتُ إليه وقلتُ: أصلحك الله، إني رجلٌ مطّلبيٌّ ومن حالي وقصتي، فلما سمع كلامي نظر إليَّ ساعة، وكانت لمالك فراسة فقال لي: ما اسمك ؟ قلت: محمد، فقال لي: يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكونُ لكَ شأنُ من الشأن، ثم قال: نعم وكرامة،

إذا كان غداً تجيءُ ويجيءُ من يقرأ لك، فقلتُ: أنا أقومُ بالقراءة، حتى قرأته في أيام يسيرة، ثم أقمتُ بالمدينة حتى توفي مالك بن أنس، ثم خرجتُ الى اليمن فارتفع لي بها الشأن..[16] ثم دخل بغداد سنة 184هـ وبعد تخلُّصه من تهمة مناصرته للعلويين قرأ مصنفات محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة وناظره عدة مرات، ثم رحل الى مصر فدخلها ولقي قبولاً حسناً مِنْ واليها، ثم أظهر بَعْدُ بعضَ ما خالفَ فيه مالك، فلما تم له في مصر بناء مذهبه وإحكامه رجع الى العراق سنة 195هـ، ولما دخل بغداد ما زال يقعد في حلقة بعد حلقة ويقول لهم قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه واله وهم يقولون قال أصحابنا حتى ما بقي في المسجد حلقة غيره، ورجع الشافعي الى مصر سنة 198هـ ثم رحل الى مكة، ثم رجع ثانية الى مصر سنة 199هـ وتوفي فيها بمدينة الفسطاط يوم الجمعة سلخ رجب 204هـ ودفن فيها[17]، فتوزعت حياة الشافعي بين تاريخَيْ مولده ووفاته وعهديْ طلبه للعلم والأستاذية؛ بين فلسطين واليمن والحجاز والعراق ومصر، ولِسعة علمه روى الربيع بن سليمان المرادي أحد تلامذته: "كان الشافعي رحمه الله تعالى يجلس في حلقة إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن، فإذا طلعتْ الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فاستوتْ الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون الى قرب انتصاف النهار ثم ينصرف رضي الله عنه"[18]، ولعلو شأنه أذعنَ لفضله، المخالف والمفارق واعترف بتقدُّمِهِ المقارن والموافق، فقال محمد بن الحسن" إن تكلَّم أصحاب الحديث يوماً فبلسان الشافعي"، وقال أحمد بن حنبل: "ما أحد من أهل الحديث مَسَّ محبرة ولا قلماً إلا وللشافعيَ في رقبته مِنَّة"[19]، وكان المبرّد يقول: "كان الشافعي من أشعر الناس"[20]، وحُكِي عن الأصمعي أنه قال: "صححتُ أشعار هُذَيْل على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس الشافعي"[21]، ولم يأخذ الأصمعي عنه شعر هُذَيْل وحسب بل شعر الشنفرى أيضاً[22]، مما يدل على أن إلمامه بغريب الشعر لم يدعه الى تعقيد اللفظ وغموض المعنى في شعره بل حرص على سهولة الألفاظ والمعاني القريبة، وقال الجاحظ: "نظرتُ في كتب هؤلاء النبغة في العلم، فلم أرَ أحسن تأليفاً من المطلبي الشافعي كان في كلامه ينظم درّاً الى درّ"[23]، فقد كان ذا شاعرية وبديهية في الشعر، وكان الشافعي يقول على غرار قول أبي العتاهية لو شئتُ لجعلتُ كل كلامي شعراً، لكنه لم يكن من همه أن يبرع في الشعر، فقال: ولولاَ الشعرُ بالعُلَماءِ يُزْري لكُنتُ اليَوْمَ أشْعَرَ مِنْ لَبِيد[24].

وعند تحوّله الى رياض العلوم الدينية، عَقَل لسان شعره واقتصر على الأبيات والمقطوعات القصيرة التي يطلقها بين يدي آرائه ويجعلها كالأطواق في جيد آدابه[25]، فالشعر عنده رسالة ووظيفة اجتماعية – أخلاقية يدعو به الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح والإرشاد ونشر فضائل الأخلاق ويدعو لطلب العلم والحكمة، وكانت أهم مصادر شعره؛ القرآن الكريم، والحديث النبوي، وأحاديث أصحاب النبيّ رضوان الله عليهم، إضافة الى تجربته الشعرية في مراحل حياته المختلفة التي عاشها؛ يتماً وفقراً وزهدا، مزرياً من الدنيا وفتنها ناقداً لطبقات المجتمع آنذاك.

## 2- ثنائية الدين والدنيا:

الدين والدنيا بؤرتان تجتذبان الإنسان نحوهما، ورد ذكرهما في الموروث الديني؛ آياتٍ، وأحاديثٍ، إضافة الى نصوصٍ أدبية، وهما عنصران مهمان في بنية النص الذي يردا فيه سواء كان نصاً قرآنياً كريما، أم حديثاً شريفا، أم نصاً أدبيا.

وفي بنية النص (ينبع وجود كل عنصر ومعناه وخصائصه، من طبيعة العلاقات التي فرضت اختياره والتي تشدّه وتشجه الى العناصر الأخرى، ثم من فاعليته في هذه العناصر، وتختفي تحت هذه التفاعلية جدلية عميقة هي التي تؤسس المعنى: ذلك أن العلاقات بين الثنائيات قد تكون علاقات نفي سلبي وتضاد مطلق، وقد تكون علاقات توسط يهدف الى إعادة الخلق عبر التحوّل والتحويل، وقد تكون علاقات تكامل وتناغم وإغناء وإخصاب، وتشكل حول هذه العلاقات شبكات لغوية لحمتها الأنساق المتكررة، والصور المتخلِّلة الجذرية التي تصبح بؤراً رؤيوية تتمحرق القصيدة فيها وتتمحور حولها.. وباكتشاف هذه الأنساق والصور المخللة تتحوَّل دراسة البنية لا الى تعرية وإثراء لهوية نصٍّ مفرد، بل الى اكتشاف لبنية الفكر الإنساني نفسه وللفاعلية الشعرية بما هي فاعلية رؤيوية تنبع من الإنسان مرتبطة بالتاريخ والتموضع الزمكاني للإنسان فيه، في وقت واحد)[26].

وهذه العلاقات الثنائية كثيراً ما نجدها تتكرر في قصائد وأبيات الشافعي، خصوصاً ثنائية الدين والدنيا[27] التي تدل في مضامينها على فكره واعتقاده في الحياة الإنسانية، فالشافعي بفكره وسلوكه يتموضع شعره في الاتجاه الديني الرافض لزخرف الحياة الدنيا وبلائها وابتلائها، متخذاً من القناعة والصبر جناحين يحلِّق بهما بعيداً عن عبيد الدنيا، ولأهمية هذه الثنائية "الدين والدنيا"، أفرد لها الشافعي في ديوانه[28] أربعة عشر نصاً صريحاً بمفردتهما – ما عدا ذكر صفاتهما بين خفاءٍ وتجلي –، فتوزعت كالتالي:

**مفردة الدنيا: 12 مرة ، مفردة الدين: 5 مرات ، مفردتا الدين والدنيا: 2 مرة**

**مفردة الدنيا:**

| ت | مطلع القصيدة أو المقطوعة | رقم الصفحة | رقم البيت | عدد المرات |
|---|---|---|---|---|
| 1 | دع الأيام تفعل ما تشاء/ وطب نفسا إذا حكم القضاء | 35 | 2و10 | 2 |
| 2 | بلوت بني الدنيا فلم أر فيهم/ سوى من غدا والبخل ملء إهابه | 40 | 1 | 1 |
| 3 | أرى الغر في الدنيا إذا كان فاضلا/ ترقى على روس الرجال ويخطب | 41 | 1 | 1 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 4 | خبت نار نفسي باشتعال مفارقي/ وأظلم ليلي إذ أضاء شهابها | 44 | 11 | 1 |
| 5 | يا من يعانق دنيا لا بقاء لها/ يمسي ويصبح في دنياه سفّارا | 71 | 1و2 | 3 |
| 6 | إذا لم تجودوا والأمور بكم تمضي/ وقد ملكت أيديكم البسط والقبضا | 81 | 2 | 1 |
| 7 | إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا/ فدعه ولا تكثر عليه التأسفا | 88 | 7 | 1 |
| 8 | لو كنت بالعقل تعطى ما تريد إذن / لما ظفرت من الدنيا بمرزوق | 90 | 1 | 1 |
| 9 | إن لله عبادا فطّنا / تركوا الدنيا وخافوا الفتنا | 117 | 1 | 1 |

**مفردة الدين:**

| ت | مطلع القصيدة أو المقطوعة | رقم الصفحة | رقم البيت | عدد المرات |
|---|---|---|---|---|
| 1 | فساد كبير عالم متهتك / وأكبر منه جاهل متنسك | 95 | 2 | 1 |
| 2 | لم يفتإ الناس حتى أحدثوا بدعا/ في الدين بالرأي لم يبعث بها الرسل | 100 | 1 | 1 |
| 3 | إني أُعَزيك لا أني على طمعٍ/ من الخلود، ولكن سُنة الدين | 112 | 1 | 1 |
| 4 | كل العلوم سوى القرآن مشغلة / إلا الحديث وعلم الفقه في الدين | 113 | 1 | 1 |
| 5 | إذا رمت أن تحيا سليما من الردى / ودينك موفور وعرضك صين | 115 | 1 | 1 |

**مفردتا الدين والدنيا:**

| ت | مطلع القصيدة أو المقطوعة | رقم الصفحة | رقم البيت | عدد المرات |
|---|---|---|---|---|
| 1 | قضاة الدهر قد ضلوا /فقد بانت خسارتهم | 51 | 2 | 1 |
| 2 | قلبي برحمتك اللهم ذو أنس/ في السر والجهر والإصباح والغلس | 76 | 5و6 | 1 |

ومن خلال هذه الجدولة يتضح لنا المستوى النفسي للشافعي إزاء مفردة "الدنيا" التي كررها أكثر من مفردة "الدين"، ليتجلى للمتلقي موقف الشاعر ورؤيته السلبية من هذه "الدنيا" الدنية التي ما فتأ يذمها

ويزدريها في كل نتاجه الشعري، وهذا ما سينجلي لنا عند تناولنا صورة الدين والدنيا في شعره، وجدلية الخفاء والتجلي بينهما، إن (اكتشاف التركيب الضدي للعالم والجدلية التي تتخلله، تصبح منطلقاً لوعي نقدي أعمق لا يكتفي بمحاولة فهم الظواهر الفنية من حيث هي حركة على سطح أفقي، بل يغوص على بنيتها الضدية ليجلو طبيعة الفاعليات التي تتراشق فيها وتشع عبرها منفصلة ملتحمة في حركة دائبة، فتتحول الصورة الشعرية، مثلاً من ظاهرة وحيدة البعد تقرر معنى ما، الى بنية معقدة ضدية قد تكون العلاقات بين مستويْ بنيتها – المستوى المعنوي والمستوى النفسي– علاقات تناغم وتنام، وقد تكون علاقات نفي وتناقض)[29]، فيتجلى للمتلقي بأن الشافعي قد استخدام الموروث الأخلاقي– الديني، تعبيراً عن مفردة "الدين" ضمن حقول دلالية عديدة، في علاقة ضدية مع مفردة "الدنيا" التي أخفى ذكرها بمرة أو مرتين في النص الشعري الواحد، كاشفاً عن المستوى النفسي لرؤيته السلبية اتجاه "الدنيا" التي كررها أثنتا عشرة مرة من مجموع قصائده ومقطوعاته الشعرية.

ففي أول قصائد قافية الهمزة من ديوانه، نراه يستهجن الدنيا بأيامها ولياليها مسلّماً أمره لحكم القضاء إزاء حوادث الدهر ونوائبه.. قائلاً في مطلعها:

دعِ الأيامَ تفعلُ ما تشاءُ  وطِبْ نفساً إذا حَكمَ القَضَاءُ

داعياً للتسلح بالصبر والإيمان بالله وقضائه وعدم الجزع من نوائب الدهر، فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالصبر ومدح أهله في آيات كثيرة، منها قوله تعالى ((ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إنَّ ذلكَ لَمِنْ عَزمِ الأمورِ))[30]، وفي الصحيحين؛ أن النبي صلى الله عليه واله قال:( ..وما أُعطِيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسعَ مِن الصبر)[31]، ولأهميته شبَّهه الإمام الصادق عليه السلام بالرأس فقال (الصبرُ من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهَبَ الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان)[32]، وللإيمان صفات وميزات ينبغي للإنسان المؤمن أن يتصف بها في معاملته ونصحه للآخر، فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله، أنه قال (الدين النصيحة، قلنا: لمَن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)[33]، وقد حشَّد الشاعر هذه الصفات (السماحة/ الوفاء/ السخاء/ القناعة) في حقل دلالي واحد مع تكراره لمفردتي (السماحة/ السخاء) مرتين تأكيداً على ضرورة حسن التصرف والمعاملة مع الآخر.

ونرى الشاعر في هذا النص الشعري، قد "إخفى" ذكر "الدنيا" مقابل "تجليته" لأمر "الدين" من خلال الموروث الأخلاقي– الديني، فنراه يشدد على ترك "الدنيا" في بيتين مهمين من القصيدة هما؛ مطلع القصيدة –آنف الذكر– وختامها الذي يقول فيه:

دَعِ الأيامَ تغدرُ كل حينٍ  فما يُغني عن الموت الدواءُ

وتأكيداً على رؤيته السلبية لهذه الدنيا، استخدم فعل الأمر (دَعِ) الدال على إلزام الترك، وكرر الجملة الفعلية (دَعِ الأيامَ) مرتين، ومزيداً في إخفاء ذكر "الدنيا" لم يُصرّح بها بل أشار لها بحقلها الزمني (الأيام/ الليالي) فمفردة (الأيامَ) تدل على (الدنيا) من قبيل ذكر الجزء وإرادة الكل، إذ أن

علاقة الدنيا بالأيام علاقة عموم وخصوص من وجه، وأعاد الكرة ثانية مباشرةً في البيت الثاني، فقال:

ولا تَجزع لحادثةِ الليالي  فما لَحَوَادثِ الدنيا بَقاء

فاستخدامه لصيغة النهي (لا تَجزع) يدل على لزوم الترك، واستخدم مفردة (الليالي) وأراد بها (الدنيا)، لأن العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص من وجه كذلك، ثم من بعد ذلك صرَّحَ بمفردة "الدنيا" التي ليس لها (بقاء)، إذاً في المستوى الدلالي لهذين البيتين، كرر الشاعر ترك الدنيا مرتين؛ لفظاً (دَعِ الأيامَ) في صدر مطلعها، وصيغةً (ولا تَجزع لحادثةِ الليالي) في صدر البيت الثاني ثم صرَّح بـ(الدنيا) بعد ذكر جزئيها الزمني (الأيام) و (الليالي)، بأن ليس لها بقاء، وفي المستوى الدلالي لصدر بيت الختام، نعت "الدنيا" بصفة الغدر، ومعلوم أن بيتي المطلع والختام لكل قصيدة أشدُّ تعلقاً في ذهن المتلقي من بقية أبياتها ولاسيما بيت الختام الذي يمثل آخر معناها، وأكَّدَ الشاعر على عدم اكتراثه بمِلْكِ الدنيا إزاء "القناعة" بالعيش، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف (القناعة كنزٌ لا يُفنى)[34]، فقال:

إذا ما كنتَ ذَا قلبٍ قَنُوعٍ  فأنتَ ومَالِكُ الدنيا سَواءُ

ثم أجلى الشاعر دور الدين وأهميته في بقية أبياتها، قائلاً:

وكُنْ رجلاً على الأهوال جَلداً  وشيمتُك السماحةُ والوفاءُ
وإنْ كثُرتْ عيوبُكَ في البرايا  وسَرَّكَ أنْ يَكُونَ لها غِطاءُ
تستَّرْ بالسخاءِ فكُلُّ عَيْبٍ  يُغطِّيه – كما قِيلَ – السخاءُ
ولا تُرِ لِلأعادي قَطُّ ذُلاً  فإنَّ شَماتَةَ الأعدَا بَلاءُ
ولا تَرْجُ السماحة مِنْ بَخيلٍ  فما في النار للظمْآنِ ماءُ
ورزقُكَ ليس يُنقِصُهُ التأنّي  وليس يَزيدُ في الرزقِ العَناءُ
ولا حُزنٌ يَدومُ ولا سُرورُ  ولا بُؤسٌ عَليكَ ولا رَخَاءُ
إذا ما كنتَ ذَا قلبٍ قَنُوعٍ  فأنتَ ومَالِكُ الدنيا سَواءُ
ومَنْ نَزَلَتْ بساحتِهِ المَنايا  فلا أرضٌ تَقِيه ولا سَماءُ
وأرضُ الله واسعَةٌ ولكنْ  إذا نَزَلَ القَضا ضَاقَ الفضاءُ[35]

إن هذه القصيدة القصيرة ذات البساطة الظاهرة، تسمح باكتناه العلاقات التي تتكون بين الحركات المكونة لعمل أدبي، وبتأكيد أهمية مبدأ أساسي في المنهج البنيوي هو أن الظواهر لا تعني معزولة، وإنما تعني القصيدة عبر العلاقات التي تنشأ بين هذه الظواهر، فالقصيدة هنا ترتكز على مكونين بنيويين هما: الدين والدنيا، وقد ينقاد النقد التقليدي الى تحديد موقف الشاعر من الدنيا انطلاقاً من ملاحظة وجود الدنيا في القصيدة فيقرر أن الشاعر لم يرفض الدنيا وإنما عمد الى استخدامها في القصيدة في ظروف معينة..، ومن الجلي أن منطلق هذا النقد يكون لمجرد وجود ظاهرة "ذم الدنيا"

في هذا النص، أي الظاهرة وهي معزولة عن البنية الكلية التي توجد فيها، والمنهج البنيوي يرفض هذا التناول الجزئي ويتهمه بالعجز والقصور، مؤكداً أن الظاهرة بحد ذاتها لا تعني، وإنما الذي يعني هو العلاقات التي تنشأ بين الظاهرة وبين غيرها من الظواهر في النص، حين تشكل كلها ثنائيات لكل طرف منها خصائصه المميزة، لذا ينبغي أن نميز بين المكونات البنيوية التي تتكون منها بنية القصيدة، ونحدد العلاقات التي تنشأ بينها ثم نحاول اكتناه الدلالات العميقة النابعة من هذه العلاقات.

وفي بنية هذه القصيد تميزت لنا علامتان أساسيتان هما (الدين/الدنيا)، وتشكل هاتان العلامتان حقلين دلاليين لكل منهما خصائصه المميزة، أي أن كل علامة تشكل حركة مكونة من حركات القصيدة، ومن تفاعل الحركتين تتشكل حزم من العلاقات التي تحدد بنية القصيدة ودلالاتها من جهة، وعلاقاتها بين القصائد الأخرى في الديوان من جهة أخرى[36]، فالحركة الأولى حركة (الدنيا) بأيامها ولياليها تتألف من ثلاثة أبيات؛ الأول، الثاني، والأخير، أما الحركة الثانية حركة (الدين) فتتألف بموروثها الأخلاقي–الديني من عشرة أبيات؛ من الرابع، الى العاشر، فيكون الحيز الأعظم من القصيدة لحركة (الدين) البالغة ثلاث أرباع القصيدة تقريباً، ويتأكد التمايز والانفصام بين الحركتين في البنية اللغوية والعلاقات التركيبية.

إذ تطغى على بنية الحركة الأولى سلسلة من أفعال الأمر تعود لتتكرر في بنية الحركة الثانية، إلا أن عدد الأفعال وتوزيعها في كل من الحركتين مختلفتان، ويشكلان ثنائية ضدية طرفاها التشابك/ التراكم أو التوزع/ التمركز.

فالحركة الأولى تبدأ ببيت المطلع وتنتهي ببيت الختام، وكلاهما يبدأن بفعل الأمر – الدال على طلب الفعل–، يتلوه فعل مضارع – يدل على الحضور والتجدد والاستمرار–، ويتخللها النهي – الدال على طلب الكف –، (دعِ .. تفعلُ/ ولا تَجزعْ/ دَعِ .. تغدرُ)، لكنَّ عجز بيت المطلع بدأ بفعل الأمر وتلاه فعل ماضي – والماضي يدل على أمرٍ قد فات ومضى ويساهم في إقناع المتلقي أن الأمر صار واقعاً (وطِبْ .. حَكمَ)، فأفعال الأمر الثلاثة هنا شغلت ميزات تباينت مواقعها واختلفت علاقتها بالأفعال الأخرى، **لذا فخلاصة هذه الحركة هي "طلب الكف عن الدنيا وتركها"**.

أما في الحركة الثانية فنجد أن الأفعال الثلاثة؛ الماضي، والمضارع، والأمر قد تحشَّدت في حقل دلالي واحد (كُنْ/ يَكُونَ/ تستَّرْ/ يُغطِّيه/ ولا تُرِ/ ولا تَرْجُ/ ليس يُنقِصُهُ/ ليس يَزيدُ/ يَدومُ/ نَزَلَتْ/ تَقيه/ نزلَ/ ضاقَ/ يُغني)، ودلت على **"طلب الدين وحضوره وتجدده واستمراره"**، من جهة تكرر الفعل المضارع تسع مرات قبال الفعل الماضي ثلاث مرات، وفي هذه الحركة تباين موقع فعل الأمر واختلفت علاقته، ففي البيت الثالث أرتبط بمفعول به (وكُنْ رجلاً) وفي البيت الخامس ارتبط بشبه جملة من جار ومجرور (تستَّرْ بالسخاءِ).

فبنية القصيدة إذاً تتشكَّل من حركتين تمثل ثنائية ضدية وعلاقة سلبية علاقة (تواصل/ انفصام)، الأولى منها إطارية هامشية عرضية منقطعة عن بنية القصيدة (حركة الدنيا)، والثانية داخلية لبابية جوهرية لها بنية لحمية تشع عبر جسد القصيدة كلها (حركة الدين)[37]، كما يمكن ملاحظة ثنائية الأفعال بتجلي ووضوح في حركة الدين، إذ تبدأ بفعل الأمر يتلوه فعل مضارع ويكرره مرتين (كُنْ/ يَكُونَ – تستَّرْ/ يُغطِّيه) بجناس في اللفظ والمعنى، ثم يتخللها النهي مرتين متتابعتين (ولا تُرِ/ ولا تَرْجُ)، ثم يكرر نفي الفعل المضارع – بمنزلة "ما" و "لا" النافيتين– مرتين متتابعتين (ليس يُنقِصُهُ/ ليس يَزيدُ)، ثم يتلوه فعل مضارع (يَدومُ)، ثم فعل ماض يتلوه فعل مضارع (نَزَلَتْ/تَقيه) ثم فعلين ماضيين (نزلَ/ضاقَ)، يتبعهما فعل مضارع مبني للمجهول (يُغطِّيه)، إذاً هناك سلسلة من الثنائيات الضدية في الحركة الثانية من جهة، وبين الحركتين من جهة أخرى.

إن تداخل جملتي (الدنيا/ الدين)، في شعر الشافعي تشكل نسقاً واضحاً يبدأ غالباً بجملة الدنيا ثم يتحول الى جملة الدين، ففي البيت الأول نراه يَستَهلُها بطلب ترك الأيام تفعل ما تشاء من حوادث ونوائب، وتبرز "جملة الدنيا" مذمومة بفعل أيامها، وسرعان ما تنكسر في عجز البيت لتبرز "جملة الدين" ممدوحة بطلب التسليم لحكم الله تعالى والإيمان بقضائه وقدره، وفي البيت الثاني تبرز "جملة الدنيا" مذمومة بحوادث ليالها ناهياً عن الجزع، وسرعان ما تنكسر في عجز البيت، إذ ليس للدنيا (بقاء)، وبذلك تنتهي "جملة الدنيا" وتبرز نقيضتها "جملة الدين" فوراً في بقية أبيات القصيدة بفضائل الدين ومكارم أخلاقه، فتأخذ الحيز الأكبر في القصيدة، وفي صدر بيت الختام تعود "جملة الدنيا" بالظهور ثانيةً، لكن سرعان ما تنكسر في عجز البيت ليبرز نقيضها "الموت" هادم اللذات ويخفيها ويحيلها الى فناء، وتتأكد هامشية "الدنيا" وعرضيتها في بروزها الأخير كذلك، فهي كلما برزت تبرز منفية عن عالم الشاعر وبنفس صيغة الأمر (دع الأيامَ)، إذاً خفاء "جملة الدنيا" كان بمؤثرَيْن هما؛ "جملة الدين" بفضائله ومكارمه، و"مفردة الموت" بحتمية قانونه على الدنيا ليُوفَّى الإنسان بعمله ((فَمَنْ يَعملْ مِثقالَ ذرةٍ خيراً يَرَهُ ومَنْ يَعملْ مِثقالَ ذرةٍ شَرًّا يَرَهُ))[38]، ومن الجدير ذكره، إن ثنائية (الدين/الدنيا) تتماهى مع ثنائية (السماء/الأرض) التي أشار إليها الشاعر في البيتين الحادي عشر والثاني عشر، فالسماء تسمو بروح الإنسان الى العلو والرفعة الى بارئِها المثل الأعلى تبارك وتعالى، والأرض تشدُّه الى الدنو والدرك الأسفل تتجاذب جسدَهُ اللذاتُ والشهوات.

وبذلك "تتجلى حركة الدين" في شعر الشافعي وتكتسب القدرة على "إخفاء حركة الدنيا" وتلغيها كلما ظهرت، وبهذا يتضح المستوى النفسي لشاعرنا جلياً من خلال "جدلية الخفاء والتجلي للدين والدنيا". وتضيء هذه الخصيصة البنيوية العلاقة الأساسية بين الدين والدنيا في بقية قصائده ومقطوعاته في الديوان والمجدولة أعلاه.

## 3- صورة الدين والدنيا في شعره.

أهتم القدماء بمصطلح "الصورة" في دراساتهم الأدبية، وبيَّنوا مصادرها وعناصرها ودورها في عملية الإبداع، وبيَّن عبد القادر الجرجاني (471هـ) حقيقة "الصورة" بقوله (واعلم أن قولنا "الصورة" إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا،.. وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكر منكر بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء، ويكفيك قول الجاحظ[39]: وإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير)[40].لأن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبِّر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب، يصاغ منهما خاتم أو سوار[41]، وفي أواخر القرن التاسع عشر، انتشر هذا المصطلح بمسميات أخرى كالصورة الأدبية أو الصورة الفنية أو التصوير في الشعر أو الصورة الشعرية، وإجمالاً هي وسيلة فنية لتعبير الشاعر عن رؤيته ومشاعره وانفعالاته – أي تجربته الشعرية في المجتمع – بتجسيد المعنى وتوظيفه وفق أفكاره وخواطره المختلجة في أعماق نفسه، (في معناها الجزئي والكلي، فما التجربة الشعرية كلها إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية)[42]، التي يختزنها في ذهنه بعد صوغها صوراً شعرية تحكي للمتلقي تجربته اللغوية الخاصة، فيصبح للصورة مستوى نفسي –إضافة لمستواها الدلالي– يُعبِّر عما يدور في خوالجه، وتشكل الصورة النسيج الداخلي لبنية القصيدة بمكوناتها البلاغية والداخلية؛ مثل "**اللغة**" بألفاظها وعباراتها وتعبيرها عن تجربة ما، و"**العاطفة**" المرتبطة بخوالجه النفسية، و"**الخيال**" الذي يُصوِّر به الشاعر صوراً تفوق الواقع وتتجاوزه، فتأتي الصورة بعدة أشكال لتؤدي وظيفتها بعدة طرق منها؛ **التشبيه، والاستعارة، والتمثيل، والكناية، والمجاز**..، بهدف استثارة إحساس المتلقي واستجابته، وللخيال فيها دور متميز إذ يتيح للشاعر الدخول خلف الأشياء واستخراج أبعاد المعنى، فهو (عنصراً أساسياً في التصوير، وتعتبر الصورة معرضاً لإظهار قدرة الشاعر على استخدام ملكته التخيّلية)[43]، فالصورة التشبيهية تتعامل مع الواقع المحسوس بأبعاده المختلفة، إضافة الى الجوانب الفكرية والتجريدية، والصورة الاستعارية تكتسب قيمتها الجمالية من قدرتها على نقل الحالة الشعورية التي يعيشها الشاعر، وبوسيلة التصوير استطاع الشافعي أن يجسِّد للمتلقي رؤيته ونظرته حول الدين والدنيا في خمس صور مختلفة:

- **الصورة الأولى: حقيقة الدين والدنيا.**

إن التجربة الشعرية للإمام الشافعي ورؤيته الإيجابية في تجليات "الدين" ودوره الفاعل في الحياة، وخفاء مظاهر "الدنيا" وزينتها، لا تقتصر –بنظره– على جانب السلوك الاجتماعي فحسب، بل لا بدأ لها أولاً من تنظيرٍ وتأصيلٍ فكري– ثقافي يُجْلِي الدين وعلومه المكتسبة من (القُرآنِ، الحَديث، الفِقْهِ)، مقابل خفاء (كلّ العلوم) الأخرى، ثم يطرح نظريته ورؤيته في السلوك الاجتماعي ثانياً، فيقول:

كلُّ العُلومِ سِوى القُرآنِ مَشْغَلَةٌ إلا الحَديثُ وعِلْمُ الفِقْهِ في الدينِ
العِلْمُ ما كانَ فيه قَالَ حَدَّثنا وما سِوى ذاكَ وَسْواسُ الشَّياطِينِ [44]

فهو يحدد مصادر علمه وثقافته وشعره، ويشير الى ضرورة التفقّه في الدين، امتثالاً لقوله تعالى((فلولا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا في الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون))[45]، كي يتعلموا حلال الله وحرامه وما أنزل على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه واله، وينذروا قومهم بما تعلموه عند رجوعهم إليهم، لعلهم يحذرون عذاب الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويكرر الشاعر مفردة "العلم" ثلاث مرات (العُلوم، عِلْم، العِلْم) تأكيداً على أهميته وفريضته على العباد، ويستخدم التشبيه الضمني في عجز البيت الثاني، من خلال صور مركبة من المشبه (كلّ العُلومِ) والمشبه به (وَسْواسُ الشَّياطِينِ)، إخفاءً لمعالم التشبيه لأنه كلما كان خفياً كان أبلغ وأفعل في النفس، وفي إقامة البرهان على صحة الحكم الذي يريد أن يسنده الشاعر الى المشبه، وفي مقطوعة أخرى يطرح الشافعي نظرته السلبية حول الدنيا مبيّناً حقيقتها، فيقول: ومَنْ يَذُقِ الدنيا فإني طَعِمْتُها وسِيقَ إلينا عَذْبُها وعَذَابُها

فلم أرَها إلا غُرُوراً وباطِلاً كما لاح في ظَهْرِ الفلاةِ سَرابُها
وما هي إلا جِيفةٌ مُسْتَحِيلَةٌ عَليْها كلابٌ هَمُّهُنَّ اجتذابُها
فإن تَجْتَنِبْها كُنْتَ سِلْماً لأهَلها وإن تَجْتَذِبْها نازعتك كِلابُها
فطُوبَى لِنَفْسٍ أولِعَتْ قَعْرَ دَارِها مُغَلَّقَةَ الأبوابِ مُرْخَى حِجَابُها [46]

يدعو الشاعر الإنسانَ الى عدم الغرور بالدنيا لأنها (جِيفةٌ مُسْتَحِيلَةٌ)، فنراه يُحشد الألفاظ والتراكيب والصور، لبيان رؤيته السلبية لهذه الدنيا، فبدأ بحاسة الذوق (يَذُقِ، طَعِمْتُها) ليُجسّد صورة "الدنيا" وحقيقتها لأنها أدقّ الحواس في التعرّف على حقيقة الأشياء، ويستخدم جناساً لفظياً (عَذْبُها/عَذَابُها) ليزيد في جمال الصورة ويعطيها بعداً نفسياً يزيدها اكتنازاً بالأحاسيس، ناقلاً لنا ما يحمله من أثقال نفسية تجاه هذه الدنيا، التي ذاق طعمها "حلوها ومرها" وسعادتها وشقاءها فوجدها غروراً وباطلاً، وسراباً يحسبه الظمآن ماءً، فالشاعر من خلال هذه الصورة يعكس انفعالات وأحاسيس تمس حياة كل إنسان، مستخدماً ثقافته الدينية ليزيدها تأثيراً على النفس، بتناصه الغير المباشر مع القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، كقوله تعالى ((وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا إلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ))[47]، وتشبيهها بالـ (جيفة) مأخوذ من قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (أوحى الله عز وجل الى داود: مَثَلُ الدنيا كَمَثَلِ جيفةٍ، اجتمعتْ عليها كِلابٌ يَجُرُّنها، أ فتُحِبُّ أنْ تكونَ كلباً مثلَهُم فتجُرُّ معهم)[48]، ولينصح الإنسان بالاجتناب عنها وعدم اجتذابها سلامةً له من نزاع الآخرين حولها، كرر استخدامه للجناس اللفظي (اجتذابُها/ تَجْتَنِبْها/تَجْتَذِبْها) لبيان المعاني.

- **الصورة الثانية: ضعف الإنسان.**

إن الإنسان مهما أوتي من قوة وعظمة يبقى إنساناً ضعيفاً ((وَخُلِقَ الإِنْسانُ ضَعِيْفًا))[49]، في جميع جوانب الضعف؛ النفسية، والبدنية، والعقلية، والعاطفية، والتركيبية فلا ينبغي للإنسان أن يتنازع من أجل هذه الدنيا..، ومن علامات ضعفه صورة "ظهور الشيب في الرأس"، وقد أشار الشافعي إليها قائلاً:

خَبَتْ نارُ نَفْسي باشتِعالِ مَفَارِقي ... وأظلَمَ لَيْلي إذْ أضَاءَ شِهَابُهَا
أيَا بُومَةً قد عَشَّشَتْ فوقَ هامَتي ... على الرغمِ مِنّي حِينَ طَارَ غُرابُها
رَأيَتِ خَرابَ العُمر مِنّي فَزُرتِني ... وَمَأواكِ مِنْ كُلِّ الديارِ خَرابُها
أأنعَمُ عَيْشَاً بَعْدَ ما حَلَّ عارِضِي ... طَلائِعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خَضابُها
إذا اصفَرَّ لَونُ المَرءِ وَابيَضَّ شَعْرَهُ ... تَنَغَّصَ مِن أيَامِهِ مُستَطابُها [50]

يُشبّه الشاعر كبرَ السِّن وظهور الشيب في الرأس بالإطفاء والظلام، فمذ لاح شيب الرأس وبلغ من الكبر عِتيا، انطفأت نار همته وحماسته وبان ضعفه وقلت حيلته، وهذا تشبيه ضمني لأن المشبه لم يأتِ في صورة من صور التشبيه المعروفة والواضحة وكذلك المشبه به، بل أتيا في سياق النص بصور مركبة.

فاستخدم المجاز والاستعارة في مطلع قصيدته كالاشتعال والظلام والشهاب والمفارق، فضلاً عن الجدلية والتضاد في (خبت/ اشتعال) و(أظلم/ أضاء)، كما استخدم تناصاً غير مباشر مع قوله تعالى ((واشتَعَلَ الرأسُ شَيْبا))[51] الذي فيه أسلوب استعارة تمثيلية.

ولم يكتفِ الشاعر بذلك، بل زاد التشبيه بالـ (بومة)، التي أين ما حلَّتْ حلَّ خرابُها، دلالة على اقتراب الأجل و(خراب العمر) ونهايته، فشبَّه تغيُّر لون شعره من السواد الى البياض، بحلول البومة البيضاء محل الغراب، وهذا تشبيه ضمني آخر لكبر سِنّه وبلوغه أرذل العمر، فاختيار الشاعر لصورة البومة والغراب، يكشف عن إحساسه وشعوره بالتشاؤم من هذه الدنيا فالبومة والغراب يُضربا مثلاً بالشؤم.

- **الصورة الثالثة: الدعوة الى ترك الرذائل والمحرمات.**

إن الرذائل والذنوب تُعمي بصيرة القلب، وتطمس نوره، وتسدُّ طرق العلم، وتحجب الهداية، ومَّر بنا أن الإمام مالك قال للشافعي في أول لقائهما: يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكونُ لكَ شأنُ من الشأن، ولهذا المعنى أشار الشافعي بقوله:

فدعْ عنْكَ سَوءَاتِ الأمُورِ فإنَّها ... حَرَامٌ على نَفْسِ التَّقِيِّ ارتكابُها

بدأ بفعل الأمر (دعْ) ليدل على الطلب بترك الرذائل والمحرمات؛ من الأخلاق السيئة والصفات النفسية الراسخة، المؤدية الى صدور المواقف السلبية والأعمال الفاسدة بين العبد وربه أو بين العبد وغيره، كي تكتمل تزكية النفس بتخليتها من تلك المساوئ؛ كالذنوب والمعاصي والغفلة والجحود والأهواء والضلالات والأنا والاستعلاء والتقتير والتبذير والكذب والخيانة والظلم والأذى وغيرها..،

لكن الشافعي خصَّ (البخل) بالذكر دون غيره من الصفات الذميمة لأن (البخلُ جامعٌ لمساوئِ العيوبِ، وهو زِمامٌ يُقَادُ بهِ الى كلِّ سُوء)[52]، فقال:

بَلَوْتُ بَنِي الدُّنيا فَلَمْ أرَ فِيهِمُ ... سِوَى مَنْ غَدَا والبُخْلُ مِلْءُ إهَابِهِ
فَجَرَّدْتُ مِنْ غِمْدِ القَنَاعَةِ صَارِماً ... قَطَعْتُ رَجائِي مِنْهُمُ بذُبَابِهِ
فَلَا ذَا يَرَانِي وَاقِفاً في طَرِيقِهِ ... وَلَا ذَا يَرَانِي قَاعِداً عَنْدَ بَابِهِ
غَنِيٌّ بِلا مالٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... وَلَيسَ الغِنى إلَّا عَنِ الشَّيءِ لا بِهِ [53]

يجسد الشاعر صفة (البخل) ويجعلها مادة محسوسة قد ملأت جلد الإنسان، الذي طالما اختبره وامتحنه فلم يرَ منه إلا هذه الصورة الذميمة، فاستعار؛ لـ(القناعة) غمداً، وللزهد سيفاً قاطعاً، واستلَّه وقطَّع كل أمل ورجاء من ذلك "البخيل"، مستغنياً عما في يديه (وَلَيسَ الغِنى إلَّا عَنِ الشَّيءِ لا بِهِ)، وهذه هي حقيقة الزهد، وفي النص تناص غير مباشر لقول الإمام علي عليه السلام (أفْضِلْ على مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أميرُهُ، واِحتَجْ الى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أسيرُهُ، واِستغنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرُهُ،)[54]، ولكي يُظهر الشاعر حالته النفسية الرافضة لهذه الصورة المقيتة من (بَنِي الدُّنيا) وبخلهم، عَمَدَ الى استخدام الفعل الماضي (بَلَوْتُ) في مطلع قصيدته، وأردفه بفعل مضارع مجزوم (لَمْ أرَ) ليدل على استمرار نفي الرؤية (لَمْ أرَ)، ويقرر تجربته الشعورية في المجتمع الذي لم يرَ فيه إلا صورة البخل التي تملَئ جِلودهم ومحياهم، ولا غروَ في ذلك فالـ(الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرجل على حبِّ أمِّهِ)[55]، وتأكيداً لرؤيته الفكرية، كرر الشاعر من استخدامه للفعل الماضي المتصل بالضمير "بتاء الفاعل" (بَلَوْتُ، جَرَّدْتُ، قَطَعْتُ)، كما كرر جملة (لَا ذَا يَرَانِي) مرتين، لأن اسلوب التكرار يفيد التوكيد وتنبيه المتلقي على أهمية الموضوع.

ثم يتذمر الشافعي من (الناس) الذين استحدثوا ما هو مخالف للإيمان، قائلاً:

لَمْ يَفْتإ الناسُ حتى أحْدَثُوا بِدَعاً ... في الدِّين بالرأي لَمْ يُبْعَثْ بِها الرُّسُلُ
حتى استَخَفَّ بِحَقِّ اللهِ أكثَرُهُمْ ... وَفي الذي حَمَلُوا مِنْ حَقِّه شُغُلُ [56]

إن العمل (بالرأي) لا بما جاءت به (الرسل)، هو عمل بِدْعَةٍ مُحْدَثَةٍ فيها مهانة واستخفاف (بِحَقّ اللهِ) وبأحكام شرعه المقدس، وفي الحديث النبوي الشريف (وإيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإنَّ كُلَّ محدثة بِدعة وكل ببدعة ضَلالَة وكل ضَلالَة في النار)[57]، ولم يقتصر تذمر الشافعي من أصحاب البدعِ المتلاعبين في أحكام الله تعالى، فحسب بل نراه مُحذراً من الفتنة العظمى والفساد الكبير الذي يُحْدِثُه العالِم المُتهتك والجاهل المتنسك، قائلاً:

فسادٌ كبيرٌ عَالِمٌ مُتَهَتِّكٌ ... وأكبرُ منْه جَاهِلٌ متنسِّكُ
هما فتنةٌ في العالمينَ عَظيمةٌ ... لمَنْ بهما في دينِهِ يتمسَّكُ [58]

إن تحمُّل الشافعي لهموم الناسَ وشعوره بالمسؤولية، تدفعه بوجوب التحذير من اتباع هذين الصنفين (عالِمٌ مُتَهَتِّكٌ، جَاهِلٌ متنسِّكٌ)، لأن التمسُّكَ بهما يُحدث (فتنة عظيمة) تصيب المجتمع بالـ(فساد)

الـ(كبير)، فالـ(عالِم) الـ(مُتَهَتِّكٌ) هو المجاهر بارتكاب المعصية أمام الناس فيُفضي الى إشاعتها ونشر الفساد، والـ(جَاهِل) الـ(متنسِّكٌ) هو المتعبِّد بغير علم ولا هدى، فينخدع الناس بمظهره وتنسّكه فيَسْهل تضليلهم، ولبيان هذه الصورة، أوجز الشاعر نصَّه باستخدام اسلوب الطباق؛ (عَالِمٌ/ جَاهِلٌ) (مُتَهَتِّكُ/ متنسِّكُ)، مع تناص لقول أمير المؤمنين علي عليه السلام (قصم ظهري عالِمٌ مُتَهَتِّكٌ، وجَاهِلٌ متنسِّكٌ، فالجاهلُ يَغُشُّ الناسَ بتنَسّكه، والعالِمُ يُنَفِّرُهُم بتَهتّكه)[59]، كما وصف (قضاة الدهر) بالضلالة والخسران، لأنهم باعوا "دينهم بدنياهم"، فقال:

قُضَاة الدهر قَدْ ضَلُّوا فَقَدْ بانَتْ خَسَارَتُهُمْ
فبَاعوا الدينَ بالدنيا فمَا ربِحَتْ تجارتُهُمْ [60]

مُؤكداً صورة "الضلالة" للـ(قُضَاة) باستخدامه اسلوب التكرار؛ مرةً في تكرار التركيب (قَدْ ضَلُّوا، قَدْ بانَتْ)، ومرة في تكرار حرف العطف "الفاء"[61] في (فَقَدْ، فبَاعوا، فمَا)، فنرى التجلي واضحاً لـ(الدين) والخفاء أوضح منه لـ(الدنيا)، بقرينة الخسارة وعدم الربح لِمَنْ (باعوا الدينَ بالدنيا)، وتأكيداً لنظرته ضمَّن الشافعي صدر البيت الأول وصدر البيت الثاني وعجزه، معناً ونصاً لقوله تعالى ((أُولئكَ الذينَ اشْتَرَوا الضَّلالَةَ بالهُدى فَما رَبِحَتْ تِجَارتُهُمْ ومَا كَانُوا مُهْتَدِينَ))[62].

- **الصورة الرابعة: تعلق الإنسان بملذات الدنيا.**

يؤكد الشافعي رؤيته السلبية حول الدنيا التي (لا بقاء لها)، طالباً من المتلقي تركها والركون الى الدين والعمل الصالح الذي يؤمنه من (النار) ويُسكنه (جِنانَ الخُلْدِ) ، فيقول:

يا مَن يُعَانِقُ دُنيَا لا بَقَاءَ لها يُمْسي ويُصْبِحُ في دُنيَاهُ سفَّارا
هَلاَّ تَرَكْتَ لِذِي الدُّنيَا مُعَانَقَةً حتى تُعَانِقَ الفِرْدَوْسَ أبْكارَا
إنْ كُنْتَ تَبْغي جِنانَ الخُلْدِ تَسْكُنُها فَيَنْبَغي لَكَ أنْ لا تأمنَ النَّارا [63]

يفتتح نصه بأسلوب النداء لجذب انتباه المُنادى "معانق الدنيا" لأمرٍ هام، طالباً منه أن يترك معانقتها (لِذِي الدُّنيَا) وصاحبها، كي يُعَانِقَ جنة (الفِرْدَوْسَ أبْكارَا) بدلاً عنها، وأشار بـ(أبْكارَا) الى قوله تعالى ((إنَّا أَنشَأْنَاهُن إنشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً))[64]،فمعانقة نساء أهل الجنة أكثر لذَّةٍ وأبقى لأن نشأتهن نشأة كاملة لا تقبل الفناء[65]،

ويستخدم الاستعارة؛ فيخلع صفة الـ(مُعَانَقَة) من صفات الكائن الحي على (الدنيا،الفردوس) تشخيصاً وتجسيما لهما فشبَّهُما بالتي يكون لها الإتيان والمعانقة، لأنها تمثل شدة حنين المُحب الى محبوبه كمعانقة الأم لولدها، وكررها مرتين مع الدنيا ومرة مع الفردوس، ليصوِّرَ حنينه وحرصه على الدنيا أكثر من حرصه على الآخرة، وزاد الشاعر من حسن (الفردوس) وجمالها باستعارة صفة (الإبكار) إليها، فمن خصائص الاستعارة – إضافةً الى التجسيد والتشخيص– الإيجاز، إذ تعطي معاني كثيرة بألفاظٍ قليلة ويسيرة.

إن استخدم الشاعر لأسلوب التكرار مرتين؛ (دُنيَا، دُنيَاهُ، الدُّنيَا)، (يُعَانِقُ، مُعَانَقَةً، تُعَانِقَ)، مع أسلوب المقابلة بين (الدنيا/الفِرْدَوْسَ)، جاء لتأكيد جدلية الخفاء والتجلي بين (الدين/ الدنيا)، فلكي يُجلي "صورة الدين" ويُخفي "صورة الدنيا"، نراه قد نسَبَ الفعل (تُعَانِق) الى جنة (الفِرْدَوْس) الخالدة، بينما لم يُنسب الفعل (يُعَانِقُ) الى (الدنيا) الزائلة لأنه (لا بَقَاءَ لها)، فنَسَبَهُ الى المُنادى الذي يطالبه بترك معانقتها، وينصحه بعدم تعلّقه فيها صباحاً ومساءً في حضوره وترحاله، باستخدامه لأسلوب الطباق (يُمْسي/ يُصْبِحُ) من أجل إثارة الذهن وجذب الانتباه وتقوية المعنى وبيان تعجّبه.

وفي بيت الختام يؤكد الشاعر على إيجابية الدين وتجليه وسلبية الدنيا وخفائها بأسلوبين بلاغيين؛ أسلوب المقابلة بين (الجنة/النار) ليضفي على النص رونقاً ويقوي العلاقة بين اللفظ والمعنى فيكشف الأفكار ويوضِّحها..، وأسلوب الجناس اللفظي (تَبْغي/يَنْبَغي) الذي يضفي على النص لمسةَ حسنٍ وجمالٍ وإيقاعً موسيقيٍ يطرب الأذن.

- **الصورة الخامسة: الدعوة الى الأعمال الصالحة ومكارم الأخلاق.**

يمدح الشافعي عباد الله الذين تركوا الدنيا وأدركوا دينهم بصالح الأعمال، فيقول:

إنّ لله عِبَاداً فُطَنَا تَرَكُوا الدُّنيَا وخَافُوا الفِتَنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلما عَلِمُوا أنَّها لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا
جعَلُوها لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الأَعْمالِ فِها سُفُنَا [66]

فيكشف عن أفكاره حول الدنيا (أنَّها لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا)، وينعت مَن تركوها (عِبَاداً فُطَنَا)، لأنهم فهموا حقيقتها وأدركوها فتنبهوا من فتنها وخطرها، فاتخذوها مجازاً ومزرعةً للآخرة، ولبيان ذلك شبَّه (الدنيا) ببحر لُجّيّ واسع متلاطم الأمواج، وشبَّه (صالح الأعمال) بسفن النجاة التي توصلهم الى دار القرار، وترك ذكر وجه الشبه فيهما كي يستنتجه المتلقي من خلال النص؛ ففي الدنيا والبحر اللجّيّ تكمن المخاطر والفتن، وبوسيلة السفن والأعمال الصالحة يصل الإنسان الى برّ الأمان والنجاة، والتشبيه من دون ذكر وجه الشبه هو تشبيه مرسل، وفي نصه تناص غير مباشر مع قول الإمام علي عليه السلام: (إن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام ولا محل قرار، وإنما جعلت لكم مجازاً لتزودوا منها الأعمال الصالحة لدار القرار، فكونوا منها على أوفاز، ولا تخدعكم منها العاجلة ولا يغرنكم فيها الفتنة)[67]، وبعد وسيلة الأعمال الصالحة، يؤكد الشافعي على وسيلة الفضائل الحميدة ودورها في ترقّي الإنسان وعلو شأنه في المجتمع، فيقول:

أرى الغِرَّ في الدُّنيا إذا كان فاضلاً تَرَقَّى على رُوسِ الرجالِ وَيَخْطُبُ68
وإنْ كانَ مِثْلي لا فَضيلَة عِنْدَهُ يُقاسُ بِطِفْلٍ في الشوارعِ يلعبُ [69]

فيرى إن التحلّي بالأخلاق الفاضلة يجعل الصغير كبيراً، والتخلّي عن الفضائل يجعل الكبير صغيراً، ومن هذه الأخلاق التي يدعو إليها صفة الجود والكرم والعطاء الذي هو ضدٌّ للبخل، قائلاً:

إذا لمْ تَجُودُوا والأُمورُ بِكُمْ تَمْضي وَقَدْ مَلَكَتْ أَيْديكُمُ البَسْطَ والقَبْضَا

فماذا يُرَجَّى منكُم إنْ عَزَلتُمُ وعَضَّتْكُمُ الدنيا بأنيابِهَا عَضَّا
وتسترْجِعُ الأيّامِ ما وَهَبَتْكُمُ ومِنْ عادةِ الأيّامِ تَسْتَرْجِعُ القَرْضَا [70]

في هذا النص يُقدَّمُ الشاعر صورتين متقابلتين هما؛ إقبال الدنيا، وإدبارها عن أبنائها، فينصح بالجود والكرم للناس حالَ إقبالها، كي يَأمنوا غدرها حالَ إدبارها، فمن (عادةِ الأيّامِ) أن تسترجع ما قدَّموه للناس خيراً أم شرا، ولتجسيد هاتين الصورتين، استخدم أسلوبا الكناية والاستعارة، فكنَّى عن استلام الحكم بقوله (وَقَدْ مَلَكَتْ أَيْديكُمُ البَسْطَ والقَبْضَا)، واستخدم الاستعارة والمجاز بقوله (وعَضَّتْكُمُ الدنيا بأنيابِهَا عَضَّا) فاستعار للدنيا أنياباً ونسب لها صفة "العض" بصيغة المفعول المطلق لتأكيد معنى الفعل، كما ردَّ العجز على الصدر بقوله (تسترْجِعُ الأيّامِ/ الأيّامِ تَسْتَرْجِعُ )، للتأكيد على حال الدنيا و(عادةِ) تبدلها من حال الى حال، وفي الحديث النبوي الشريف (أغفل الناس من لم يتعظ بتغيُّر الدنيا من حال الى حال)[71]، ولهذا المعنى شخَّص الشافعي أحوال الدنيا في مطلع أول قصيدة من ديوانه[72]، قائلاً:

دعِ الأيامَ تفعلُ ما تشاءُ وطِبْ نفساً إذا حَكمَ القَضَاءُ
ولا تَجزع لحادثةِ الليالي فما لَحَوَادثِ الدنيا بَقاء

وفي ختامها قال:

دَعِ الأيامَ تغدرُ كل حينٍ فما يُغني عن الموت الدواءُ

مجسِّداً (الأيامَ، الليالي) باستعارة صفة من صفات الإنسان (الفعل، الغدر)، وجعلها شخصاً لا تواجه أفعاله وغدره إلا بالإيمان بالله والتسليم لحكم قضائه وقدره، وعدم الجزع لأن الشدائد حال تزول لا (بقاء) لها، ويطالبه بالصبر و(السماحة والوفاء) قائلاً:

وكُنْ رجلاً على الأهوال جَلداً وشيمتُك السماحةُ والوفاءُ
وإنْ كثُرتْ عيوبُكَ في البرايا وسَرَّكَ أنْ يَكُونَ لها غِطاءُ
تستَّرْ بالسخاءِ فكُلُّ عَيْبٍ يُغطِّيه – كما قِيلَ – السخاءُ

وشبَّه الشاعر (السخاء) بالغطاء الذي يستر العيوب، وللتأكيد عليه كرره مرتين راداً العجز على الصدر، وينهى عن صورة الذل قائلاً:

ولا تُرِ لِلأعادي قَطُّ ذُلاً فإنَّ شَماتَةَ الأعدَا بَلاءُ
ولا تَرْجُ السماحة مِنْ بَخيلٍ فما في النار للظمْآنِ ماءُ

مستخدماً التشبيه الضمني من خلال صور مركبة من المشبه والمشبه به؛ صور حالة الرجل الذي يطلب من البخيل المساعدة، بحالة الظمآن يبحث في النار عن الماء، وجدلية التضاد بين (الماء/النار) هي ذاتها جدلية التضاد بين (السماحة/البخيل)، والضدان لا يجتمعان في حالةٍ واحدة، فالسماحة التي تعني هنا الجود والكرم، لا يمكن توقع وجودها عند الرجل البخيل، ثم يصوِّر حُسْن القناعة بجدلية (القناعة/الرزق) قائلاً:

ورزقُكَ ليس يُنقِصُهُ التأنّي وليس يَزيدُ في الرزقِ العَناءُ

ولا حُزنٌ يَدومُ ولا سُرورُ ولا بُؤسٌ عَليكَ ولا رَخَاءُ
إذا ما كنتَ ذَا قلبٍ قَنُوعٍ فأنتَ ومَالِكُ الدنيا سَواءُ

ولفهم رؤية الشاعر حول (القناعة/الرزق) لابد من التعرض الى مقطوعة شعرية أخرى ذكر فيها جدلية (الدنيا/ الرزق)، بقوله:

لو كُنْتَ بالعَقْلِ تُعْطَى ما تُرِيدُ إذَنْ لما ظَفِرْتَ مِنْ الدنيَا بمرْزُوقِ
رُزِقْتَ مَالاً على جَهْلٍ فعِشْتَ بهِ فَلَسْتَ أوْلَ مَجْنُونٍ وَمرْزُوقِ 73

فالشاعر يرى أن الرزق مقسومٌ من الله تعالى، يناله الإنسان حتى لو كان جاهلاً، إشارة لقول الإمام علي عليه السلام (يا بنَ آدمُ الرزقُ رزقانِ؛ رِزقٌ تَطلُبُهُ ورِزقٌ يَطلُبُكَ فإنْ لم تَأْتِهِ أتَاكَ..)[74]، ولعل تقديم (تَطلُبُهُ) على (يَطلُبُكَ) فيه إشارة الى أن الرزق في الأعم الأغلب، يكون ثمرة سعي وطلب مسبق من قِبَلِ الإنسان، فيناله وربما لا يناله، لذلك (ليس يُنقِصُهُ التأنِّي) ولا يُزيده (العَناءُ) والتعب الشديد من أجل الدنيا، لأنه مقدَّرٌ ومقسومٌ فإذا كان الإنسان ذو (قلبٍ قَنُوعٍ) فهو (ومَالِكُ الدنيا سَواءُ) ولبيان حقيقة القناعة استخدم الطباق (حُزنٌ/ سُرورُ/بُؤسٌ/رَخَاءُ) لبيان أن هذه الأحوال لا بقاء لها، ويختم قصيدته السابقة بالتسليم لقضاء الله تعالى ذكره، قائلاً:

ومَنْ نَزَلَتْ بساحتِهِ المَنايا فلا أرضٌ تَقِيه ولا سَماءُ
وأرضُ الله واسعَةٌ ولكنْ إذا نَزَلَ القَضا ضَاقَ الفضاءُ

مُشبّهاً روح الإنسان بالـ (ساحة) التي إذا نزل بها الموت (فلا أرضٌ تَقِيه ولا سَماءُ)، مستخدماً الجناس (قَضا/ ضَاقَ)، وتناص غير مباشر مع قوله تعالى ((يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة))[75].

أن ماهية "الدين" في فكر الشافعي وتجربته الشعرية، هي الأساس والمحور الذي يجب على الإنسان أن يتحلى به في علاقته مع الآخر، فينصحه بحفظ دينه من خلال حفظ جوارحه، قائلاً:

إذا رُمْتَ أن تحيا سَلِيماً مِنَ الرَّدَى ودِينُكَ مَوفُورٌ وعِرْضُكَ صَيِّنُ
فَلا يَنْطِقَنْ مِنْكَ اللسَانُ بِسوأةٍ فَكُلُّكَ سَوْءاتُ وللناسِ ألسُنُ
وعَيناكَ إنْ أبْدَتْ إلَيْكَ مَعَائِباً فَدَعْها وقُلْ يا عَيْنُ لِلناسِ أعْيُنُ
وعَاشِرْ بمَعْرُوفٍ، وسَامِحْ مَنِ اعْتَدَى ودَافِعْ ولَكِنْ بالتي هِيَ أحْسَنُ [76]

وللتأكيد على هذه الرؤية الإيجابية لمفهوم "الدين" ودوره في السلوك الاجتماعي، يستخدم الشاعر اسلوب الشرط[77]، مع ثلاث ثنائيات على التوالي؛ (الدِينُ/ العِرْضُ)، (اللسَانُ/ العَيْن)، (العِشْرة/ السماحة)، جاعلاً ثنائية (الدِينُ/العِرْضُ) في جملة فعل الشرط، التي لا تتحقق إلا بتحقق جملة جواب الشرط المكونة من ثنائيتين؛ (اللسَانُ/ العَيْن)، (العِشْرة/ السماحة)، ولكي يُجلي دور "الدين" وأهميته في المجتمع، نراه يُقدِّم مفردته على مفردة "العِرض" في عجز البيت لدى مطلع النص، لأنَّ "الدين" هو المحور الأساس في دائرة الضبط الاجتماعي عند أي مجتمعٍ، كما نراه يختار من جوارح الإنسان السبع[78]جارحتي (اللسَانُ/العَيْن) مُقدِّماً "اللسان" عليها لأهميته مثلما جاء في الحديث النبوي

الشريف[79]، ثم يختم نصَّه بتناصٍ غير مباشر مع القرآن الكريم في قوله تعالى ((ولا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ ولا السَّيِّئَةُ ادفَعْ بالتي هي أَحْسَنُ فإذا الذي بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ))[80]، كما أن رؤية الشافعي في أولوية الالتزام بمبادئ (الدين) وفضائله في السلوك الفردي – الاجتماعي، لم تقتصر على الفرائض والواجبات فحسب بل تعدَّت الى المستحبات والسنن، فيرى أن تأدية "التعزية" من واجباته الاجتماعية – الأخلاقية مع الآخر، لأنها من (سُنَّةُ الدين)، فيقول:

إني أُعَزيك لا أني على طمعٍ مِنَ الخلودِ، ولكنْ سُنَّةُ الدين
فما المَعَزِّي بِبَاقٍ بَعْدَ صَاحِبِهِ ولا المُعَزَّى وإنْ عَاشا الى حِينِ [81]

في النص صورتان؛ صورة التآخي والمواساة لأخيه المسلم، وصورة عدم (خلودِ) الإنسان وفنائه، وقد أكثر الشافعي من استخدام الجملة الأسمية في هذا النص، للتأكيد على هذه "السُنَّة" الحسنة.

ويلقي الشافعيُّ التحيةَ على (الدنيا) مُوَدِّعاً إياها بتأسُّفٍ وحسرةٍ، في بيت الختام لقصيدةٍ موضوعها "العلاقات الإنسانية" ومخرجات نظرته الفكرية – الاجتماعية وحكمة التعامل مع الآخر، بعدما اختبر "بني الدنيا"، قائلاً:

إذا المَرْءُ لا يَرْعَاكَ إلَّا تَكَلُّفاً فَدَعْهُ ولا تُكْثِرْ عَليهِ التَّأَسُّفَا
ففي الناسِ أبْدالٌ وفي التَّرْكِ راحةٌ وفي القَلبِ صَبْرٌ للحَبيبِ ولوْ جَفَا
فَمَا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ ولا كُلُّ مَنْ صَافيْتَه لَكَ قَدْ صَفَا
إذا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الوِدَادِ طَبِيعَةً فَلاَ خَيْرَ في وُدٍّ يَجِيءُ تَكَلُّفَا
وَلا خَيْرَ في خِلٍّ يَخُونُ خَلِيلَهُ وَيَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ المَوَدَّةِ بالجَفَا
وَيُنْكِرُ عَيْشَاً قَدْ تقَادَمَ عَهْدُهُ وَيُظْهِرُ سِرَّاً كانَ بالأَمْسِ قَدْ خَفَا
سَلامٌ على الدنيا إذا لَمْ يَكُنْ فيها صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الوَعْدِ مُنْصِفَا [82]

ينهى الشافعيُ الإنسانَ، بالاستمرار على العلاقات الإنسانية المصطنعة بالتكلُّف والمجاملة، ويحثُّ على علاقات الحب القائمة على الوفاء والإخلاص، ولتأكيد "مخرجات هذه العلاقات الإنسانية" استخدام الشاعر اسلوب التكرار في المفردات (تَكَلُّفاً، القَلبِ، جَفَا، لا خَيْرَ، كُلُّ مَنْ، إذا لَمْ يَكُنْ)، مع اسلوبي؛ الجناس في (صَدِيقٌ، صَدُوقٌ، صَادِقُ)، والطباق في (يُظْهِر، خَفَا)، فأضفى لصورته الشعرية رونقاً وإيقاعاً.

كما نجد أن نسبة استخدام الشاعر للفعل المضارع الدال على الحضور والاستمرار (يَرْعَاكَ، تُكْثِرْ، تَهْوَاهُ، يَهْوَاكَ، يَكُنْ، يَجِيءُ، يَخُونُ، يَلْقَاهُ، يُنْكِرُ، يُظْهِرُ، يَكُنْ)، ضِعْف استخدامه للفعل الماضي الدال على الانتهاء (جَفَا، صَافيْتَه، صَفَا، تقَادَمَ، خَفَا)، مما يدّل على حضور "مخرجات هذه العلاقة" واستمرارها في كل زمان ومكان، إن ماهية "الدنيا" في فكر الشافعي وتجربته الشعرية، تتجلى من خلال علاقة الإنسان بها، وهذه العلاقة هي التي تُضفي صفة المدح أو الذم عليها، فإن اتَّخذها الإنسانُ وسيلةً لآخرته، تكون "الدنيا" ممدوحة بنظر الإسلام، وإن قصر نظره عليها

دون الآخرة، وكانت "الدنيا" أكبرَ همه في تحقيق غاية آماله ومنتهاها، ستكون "الدنيا" مذمومة بنظر الإسلام، ويختم جدلية (الدين/الدنيا) بمناجاةٍ الى الله سبحانه وتعالى، قائلاً:

قَلْبي بِرَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ ذُو أَنَسِ ... في السِّرِّ والجهْرِ والإصباح والغَلَسِ
وما تقلَّبْتُ مِنْ نَوْمي وفي سِنَتي ... إلاَّ وذِكْرُكَ بينَ النَّفْسِ و النَّفْسِ
لقَدْ مننتَ على قَلْبي بِمَعْرَفَةٍ ... بأنَّكَ اللهُ ذُو الآلاءِ والقُدُسِ
وقَدْ أتيْتُ ذُنوباً أنْتَ تَعْلَمُها ... ولم تَكُنْ فَاضحِي فيها بفِعْلِ مَسي
فامنُنْ عَليَّ بذِكْرِ الصَّالِحِينَ ولا ... تَجْعَلْ عَليَّ إذاً في الدِّينِ مِنْ لَبَسِ
وكُنْ مَعي طُولَ دُنيَاي وآخِرَتي ... ويَوْمَ حَشْري بِما أنزلْتَ في عَبَسِ 83

في مطلع هذا النص يستخدم الشاعر اسلوب الطباق (السِّرِّ/ الجهْرِ) (الإصباح/ الغَلَسِ) كوسيلة إيضاح وتجميلٍ وإبرازٍ للمعاني، فلا شك أن الجمع بين الأشياء المتطابقة يُضفي على الكلام حُسناً وجمالاً ويُزيده رونقاً وبياناً، لأن الضد يظهر حسنه الضد، وقبل ختام النص، يطلب من ربّه تعالى ذكره أن يرزقه اليقين وعدم الـ (لَبَس) (في الدين)، ثم يطلب العونَ له في (الدنيا) في بيت الختام، وهذا سبقٌ وتجلّيٌ واضحان لمفردة (الدين)، الذي يُحقق له أمنيته في (الآخرة) والتي أشار إليها (بِما أنزلْتَ في عَبَسِ) من كتابك الكريم ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ))[84].

## الخاتمة:

اقتصرتْ دراستنا على جدلية (الدين/الدنيا) في شعر الشافعي الذي استخدم فيه الموروث الأخلاقي–الديني، تعبيراً عن مفردة "الدين" ضمن حقول دلالية عديدة، في علاقة ضدية مع مفردة "الدنيا" التي أخفى ذكرها بمرة أو مرتين في النص الشعري الواحد، كاشفاً عن المستوى النفسي لرؤيته؛ السلبية اتجاه "الدنيا" التي كرر مفردتها أثنتا عشرة مرة، والإيجابية اتجاه "الدين" الذي كرر مفردته خمس مرات، إضافة الى تكرارهما معاً مرتين، من مجموع قصائده ومقطوعاته الشعرية.

فكانت الجدلية منطلقاً لوعْي نقدي يغوص على البنية الضدية بين (الدين/الدنيا)، ليجلو طبيعة فاعليتهما المتراشقة في حركة دائبة، تتحوّل خلالها الصورة الشعرية من ظاهرة وحيدة البعد في تقرير معنى ما، الى بنية معقدة ضدية علاقتها النفي والتناقض بين مستويْ بنيتها المعنوي والنفسي.

وبتلك الجدلية كشف الشافعي عن أفكاره ورؤيته التي استقاها من منابع الفكر الإسلامي حول حقيقة الدين والدنيا، ودور الدين في سعادة الفرد والمجتمع .

## الهوامش:

[1] أي هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف.. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي الرومي، ج6 ص 2393-2394

[2] فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي..

[3] ينظر: الصورة في شعر الإمام الشافعي، د. سعيد فيومي، ص 252 نقلاً عن ديوان الشافعي، الشافعي، ص 34- 35

[4] ينظر: توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ص 40-41

[5] ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج6 ص 2394

[6] ديوان الشافعي، عمر الطباع، ص 50

[7] القرآن الكريم، الانشقاق: 7-9

[8] ديوان الشافعي، عمر الطباع، ص 102

[9] ففي عام 145 للهجرة خرج ابنا عبدا الله بن حسن المثنى؛ محمد النفس الزكية في المدينة المنورة، وأخوه إبراهيم في العراق على الحكم العباسي أيام أبي جعفر المنصور، ويروى أن مالكاً بن أنس كان يعتقد أن بيعة المنصور باطلة، وأن صاحبها هو محمد النفس الزكية، وكان المنصور وولاته قد أخذوا الإيمان على الناس ببيعته، وكان من تلك الإيمان أن تطلق زوجة الرجل إذا هو نكث بيعة المنصور، فقام الإمام مالك بإصدار فتواه: (ليس على مكره يمين) وأن (طلاق المكره لا يقع)، فانطلق الناس يبايعون محمد النفس الزكية، وقد كانوا يتحرجون من إيمانهم التي أكرهوا عليها، وجن جنون السلطة العباسية فقام والي المدينة جعفر بن سليمان العباسي وضرب مالك ضرباً مبرحاً وحلق شعره وطاف به على دابة مجللا بالسواد ووجهه الى ذيل الدابة.. ينظر: إمام على الرضا ورسالته في الطب النبوي، محمد علي البار، ج1 ص 48

ويقول محمد أبو زهرة: ولما انتهت المعركة بقتل النفس الزكية نزل بمالك الأذى، في عام 146هـ فضرب بالسياط ومدَّتْ يده حتى انخلعت من كتفه، أما أبو حنيفة النعمان فقد كان يجاهر بوجوب نصرة إبراهيم أخي النفس الزكية، بل وصل الأمر به الى أن ثبَّطَ بعض قواد المنصور عن الخروج لحربه..، مع ميوله العلوية من غير تشيع، إضافة الى خلافه مع ابن أبي ليلى القاضي وبُغض بعض حاشية المنصور له، مما سببَ في أن لا ينظر إليه المنصور بعين الرضا فأخذ يترصده ويبث العيون حوله.. وانتهى به الأمر في الحبس والتعذيب بعشرة أسواط يومياً، حتى أشرف على التلف فأخرجه المنصور من السجن ومنعه من الدرس والإفتاء.. ومات بعد ذلك بقليل.. ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، الإمام محمد أبو زهرة، ص350-353 ، 391 بتصرف

[10] إذ أن "عبد مناف بن قصي" الجدُّ التاسع للشافعي، هو الجدُّ الثامن لهارون الرشيد.

[11] ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، الإمام محمد أبو زهرة، ص 413 -414 بتصرف.

[12] ديوان الشافعي، عمر الطباع، ص 81

[13] م. ن. ص 58

[14] فالإمام الكاظم عليه السلام قضى عمره سجيناً أيام حكم هارون، وبعده الإمام الرضا عليه السلام في خراسان مراقباً من المأمون والفتنة مستعرة بين الأمين، والمأمون، ولدي الرشيد، ولم يبقَ سوى سنتين من عمر الشافعي قضاها في مصر، أيام إمامة الجواد عليه السلام.

[15] ينظر: توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ص 54

[16] ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج6 ص 2394 - 2396 بتصرف.

[17] ينظر: م. س. ص 12

[18] ينظر: معجم البلدان ، للحموي، ج6 ص 2405

[19] ينظر: م. س. ص 30

[20] الإمام محمد بن إدريس الشافعي، مصطفى الشكعة، ص23

[21] ينظر: معجم البلدان ، للحموي، ج6 ص 2403

[22] ينظر: ديوان الإمام الشافعي، عمر الطباع، ص 10

[23] ينظر: ديوان الشافعي، تحقيق محمد عفيف الزغبي، ص12

[24] ديوان الإمام الشافعي، عمر الطباع، ص 60

[25] ينظر: م. ن. ص 9

[26] جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في اشعر، كمال أبو ديب، ص 9-10

[27] ففي الحياة الإنسانية اتجاهان؛ الدين، والدنيا، والناس يتوزعون على هذين الاتجاهين، والدنيا هي الحالة المصلحية النفعية التي تجذب الناس في مقابل الدين، وفي بؤرة الدنيا الحب والبغض لا يقومان على أساس المبادئ وإنما على أساس المصالح والمنافع، ويتصف كل من الدين والدنيا بخاصية التجميع والتفريق، فأهل الدنيا يجتمعون

على الدنيا ومن أجلها يتنازعون ويتفرقون، وأولياء الله يجمعهم حب الله ورسوله، والتجميع والتفريق في كليهما له ملاك يختلف عن ملاك الآخر، فالدين يجمع بين المتدينين، والدنيا تجمع بين المتدينين وغير المتدينين على صعيد واحد، وأحياناً تفرّق بين المتدينين أنفسهم، فلكل من هاتين البؤرتين نسيجه الحضاري الخاص به، ولكل منهما وجه إيجابي يجلب ووجه سلبي يدفع، كما أن لكل منهما أخلاقية خاصة به، فأخلاقية الدين لها خصوصية الحسم والقطع والرحمة واللين والإيثار، والأخلاقية الدنيوية لها ميزات أخرى كالمراوغة والخداع والتملق، وخلاصة القول؛ أن في الدين ولاء لله تعالى، وفي الدنيا ولاء للمصالح والمنافع، وفي أحيان كثيرة يختلط الولاء لله تعالى بالمصالح التي تشد الإنسان الى الدنيا حيث يمتزج الولاء الحقيقي بالولاء للدنيا، وتجعل الإنسان يعيش صراعاً داخلياً ينظر: في ظلال الطف، محمد مهدي الآصفي، ص 113-114 بتصرف ، وقد وصف الإمام الحسين (عليه السلام) هذه الحالة بقوله (الناسُ عَبيدُ الدنيا والدينُ لَعِقُ على ألسنتِهمْ يَحُوطُونَهُ ما دَرَّتْ مَعَايشُهُمْ، فإذا مُحِّصُوا بالبلاء قَلَّ الديَّانُونَ) تحف العقول عن آل الرسول، أبو الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، ص 245.

[28] ديوان الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، شرحه وضبطه د. عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت – لبنان، لا.ط، 1995م.

[29] جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، كمال أبو ديب، ص 10

[30] القرآن الكريم، الشورى:43

[31] صحيح البخاري الصفحة او الرقم 1469، وصحيح مسلم 1053

[32] الكافي، الكليني، ج2 ص 87

[33] صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم:55

[34] الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذريج1 ص 335

[35] ديوان الشافعي، عمر الطباع، ص 35 - 36

[36] ينظر: جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، كمال أبو ديب، ص 170 بتصرف.

[37] ينظر: جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، كمال أبو ديب، ص 212 بتصرف.

[38] القرآن الكريم، الزلزلة: 7-8

[39] في كتابه الحيوان ج3 ص27

[40] دلائل الإعجاز، عبد القادر الجرجاني، ص 312

[41] ينظر: م. ن. ص 188

[42] النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ص 417

[43] الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً، د. أحمد علي دهمان، ص 329

[44] ديوان الإمام الشافعي، عمر الطباع، ص 113

[45] القرآن الكريم، سورة التوبة: 122

[46] م. ن. ص 44

[47] القرآن الكريم، سورة آل عمران: 185

[48] الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار الديلمي، ج1 ص 141- 142

[49] القرآن الكريم، سورة انساء: 28

[50] ديوان الإمام الشافعي، عمر الطباع، ص 44

[51] القرآن الكريم، مريم:4

[52] نهج البلاغة، حكم الإمام علي (ع)، تحقيق د. صبحي الصالح، ، ص 543 الحكمة: 378

[53] ديوان الإمام الشافعي، عمر الطباع، ص 40

[54] تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الشيخ ورام الحلي، ج1 ص 445

[55] نهج البلاغة، حكم الإمام علي (ع)، تحقيق د. صبحي الصالح، ص 529 الحكمة 303

[56] ديوان الإمام الشافعي، عمر الطباع، ص 100-101

[57] من أصول الفقه على منهج أهل الحديث، زكريا بن غلام قادر الباكستاني، ص 195

[58] م. س. ص 95

[59] منية المريد، الشيخ زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني، ص 181

[60] م. س. ص 51

[61] وهو حرف يفيد الترتيب مع التعقيب وكثيراً ما يتضمن مع الترتيب معنى السببية في عطف الجمل.

[62] القرآن الكريم، سورة البقرة:16

[63] ديوان الإمام الشافعي، عمر الطباع، ص 71

[64] القرآن الكريم، سورة الواقعة: 35- 36
[65] ففي الحديث النبوي الشريف (إنَّ أهلَ الجنة إذا جامعوا نساءهم، عَادوا أبكارا - في نسخة أخرى "عُدنَ"-) ينظر: المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني، ج1 ص 91 حديث 228.
[66] ديوان الإمام الشافعي، عمر الطباع، ص 117
[67] عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص 148
[68] الغر: الغافل والغرة الغفلة الذي لا تجربة له ولا خبرة في الحياة، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج5 ص16
[69]ديوان الإمام الشافعي، عمر الطباع، ص 41
[70] م. س. ص 81
[71] أمالي الصدوق، ابن بابويه القمي، ج 1 ص 73
[72] م. س. ص 35 - 36
[73]م. س. ص 92
[74] نهج البلاغة، حكم الإمام علي (ع)، تحقيق د. صبحي الصالح، ص 543 الحكمة: 379
[75] القرآن الكريم، سورة النساء: 77
[76] ديوان الإمام الشافعي، عمر الطباع، ص 115
[77] ليدل على تلازم الجملتين وارتباطهما بواسطة أداة الشرط، فوقوع جملة الجواب وتحققها مشروط - في الغالب – بوقوع جملة الشرط، فإذا تحقق الشرط تحقق الجواب.
[78] وهي؛ اللسان، العين، الأذن، اليد، الرجل، البطن، الفرج.. ينظر: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، ج2 ص 494
[79] (وقال له رجل: أوصني؟ فقال صلى الله عليه واله: احفظ لسانك، ثم قال له: يا رسول الله أوصني؟ فقال صلى الله عليه واله: احفظ لسانك، ثم قال له: يا رسول الله أوصني؟ فقال ويحك وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم؟) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، الحسن بن عي بن الحسين بن شعبة الحراني، ص56.
[80] القرآن الكريم، سورة فصلت:34
[81] ديوان الإمام الشافعي، عمر الطباع، ص 112
[82] م. س. ص 88
[83] م. س. ص 76
[84] القرآن الكريم، سورة عبس: 38 – 39

## المصادر والمراجع : بعد القرآن الكريم


1- أمالي الصدوق، ابن بابويه القمي، مؤسسة البعثة، قم – إيران، ط1، 1417 هـ.

2- الإمام محمد بن إدريس الشافعي، مصطفى الشكعة، دار الكتاب المصري، القاهرة- مصر، ط3، 1990م.

3- إمام على الرضا ورسالته في الطب النبوي، محمد علي البار، دار المناهل، بيروت –لبنان، لا.ط، لا.ت.

4- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط1، لا. ت.

5- تحف العقول عن آل الرسول، أبو الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، ط2، 1404هـ.

6- الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1417 هـ.

7- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الشيخ ورام الحلي، نشر وتحقيق العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء- العراق، ط1، 2013م.

8- توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، للحافظ ابن حجر العسقلاني، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1986م.

9- جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في اشعر، كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط3، 1984م.
10- الحيوان، الجاحظ،
11- دلائل الإعجاز، عبد القادر الجرجاني، شرح وتقديم د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، 2004م .
12- ديوان الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، شرحه وضبطه الدكتور عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت – لبنان، لا.ط، 1995م.
13- ديوان الشافعي، تحقيق محمد عفيف الزغبي، دار الجبل، بيروت- لبنان، لا. ط، 1971م.
14- ديوان الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، دار الفكر، بيروت- لبنان، سنة 1992م.
15- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، دار الفكر للطباعة، بيروت-لبنان، ط1، 1981م.
16- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار الفكر للطباعة، بيروت-لبنان، ط2، لا.ت .
17- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً، د. أحمد علي دهمان، دار طلاس للطباعة، دمشق- سوريا، ط1، 1996م.
18- عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، دار الحديث، قم-إيران، لا.ط، 1418هـ.
19- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة قرطبة، مصر، ط2، 1993م.
20- في ظلال الطف، محمد مهدي الآصفي، دار الكرام، بيروت – لبنان، ط1، 1416هـ.
21- الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار الديلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م.ق
22- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران-إيران، ط4، 1407هـ.
23- لسان العرب، ابن منظور، نشر أدب الحوزة، قم- إيران، 1405هـ.
24- معجم الأدباء، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1993م.
25- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الفكر، بيروت، 1997م.
26- من أصول الفقه على منهج أهل الحديث، زكريا بن غلام قادر الباكستاني، دار الخراز، ط1، 2002م.
27- منية المريد، الشيخ زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم – إيران، ط1، 1409هـ.
28- نهج البلاغة، حكم الإمام علي (ع)، تحقيق د. صبحي الصالح، مؤسسة دار الهجرة، قم-إيران، ط5، 1412هـ.
29- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط القاهرة، 1997م.
***30- مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، غزة- فلسطين، العدد السابع، نيسان، 2006م.***
*الصورة في شعر الإمام الشافعي، د. سعيد فيومي،*